

# السلمية .. وثوابت دعوة الإخوان المسلمين



الثلاثاء 12 مايو 2015 12:05 م

## حازم سعيد :

فاجأني أحد القريبيين من دوائر الثورة على العموم والإخوان على الخصوص بحديث له عن السلمية المفرطة التي تمتع بها الإخوان كأحد أهم فصائل الثورة على مدار عقود مضت ، متسائلاً متعجباً : متى ينتفض الإخوان للقصاص لدماء شهدائهم وهم غالبية شهداء ثورة 25 يناير حتى يومنا هذا مروراً بمذبحة رابعة والنهضة وما قبلهما وما تلاهما ؟ ومتى ينتفضون من أجل المغتصبات ؟ ومتى ينتقمون لتحرير أسراهم في سجون الاحتلال العسكري ، وكان محور حديثه أن السلمية عند الإخوان لصيقة بهم كأنها عندهم أحد ثوابتهم الفكرية والمنهجية ، فأجبت بكلمات أحببت أن أنقلها لقارئتي الكريم ، عسى أن ينتفع بها كاتبها وقارؤها على السواء .

## سلميتنا أقوى من الرصاص

كان مما احتج به صديقي علي كلمات فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين على منصة رابعة : " سلميتنا أقوى من الرصاص " ، وأحسب أن لهذه الكلمات ( التي تبنيتها يوماً ما ) ظروف خاصة جداً لا يجوز تعميمها ولا إسقاطها على غيرها . ذلك أن الطرف الذي قيلت فيه وتفخيخ المشهد الذي كان يقوم به الانقلابي الخسيس ما كان ليستخدم أي ردع في الصراع ، خاصة مع تأخر الإخوان والثوار في الإعداد ، رغم أن شعار الإخوان المسلمين كان ولا يزال : " وأعدوا " ويجوار المصحف سيفان ما يعني اقتران الإعداد التربوي الإيماني بالإعداد البدني الجهادي ، ورغم ذلك لم يعد الإخوان . قد ألتمس عذراً للإخوان ( بعاطفتي ) أن الظروف وتكوين الحاضنة الشعبية بعد الخروج من السجون الناصرية ومتغيرات الساحة الدولية والإقليمية والمحلية ، ما كانت تسمح لك بهذا الإعداد ، أما أن يستمر بعض المنتسبين لهذه الدعوة أو الدوائر القريبة منها على هذا الظن أو السلوك بعد أن رأينا ما رأينا وعانينا ما عانينا ، فهذا ما لا أتخيله أو أتصوره ، ولا أحسب عاقلاً يتخيله أو يتصوره .

## تجربة القسام .. والفارق بين اليهود وبين الاحتلال العسكري لمصر

وتجربة القسام في فلسطين خير شاهد ودليل ، وما كان لضمود حماس في غزة أن يستمر بعد عون الله وقوته إلا بإعداد العدة من خلال كتائب القسام ، والحق الذي لا تجد له قوة تحميه فلا بد أن يباد ، ( نعم .. إذا لم يملك الحق قوة تحميه فإن معنى ذلك الإبادة ) . ولا يقال أن القسام تواجه عدواً واضحاً ظاهراً هو اليهود في فلسطين ، فإني لا أحسب عاقلاً يميز بين اليهود وبين الاحتلال العسكري لمصر والذي هو أداة وذراع للتتحالف الصليبي الصهيوني العالمي . ولقد ارتكب الاحتلال الصليبي الصهيوني ( المسمى بالعسكري ) من الجرائم والموبقات ما يجعله جديراً بأن يكون أعلى من سادته مغتصبي فلسطين المحتلة حيث لا يجرؤون على أن يمارسوا عشر ما مارسه الاحتلال العسكري بمصر من جرائم وموبقات ، وسلوا المجاهد رائد صلاحه وإخوانه .

الاحتلال العسكري بمصر ارتكب السرقة والسطو وانتهاك الأعراض ( للذكور والإناث على السواء ) بالسجون والمعتقلات ، وسحل وشرد وعذب بأبشع طرق وآليات التعذيب ، وقتل بفجور في الشوارع والميادين بطريقة الإبادة الجماعية ، وسجن وشرد وطارد ، وصادر أموال ، وسخر وازدرى وعطل شرائع الإسلام وغير مناهج التعليم وحذف منها ما يمت للشرعية أو الجهاد أو الإسلام أصلاً بصله ، وتم ذلك بورش عمل داخل الكنيسة المتطرفة .

باختصار شديد : الاحتلال العسكري انتهك المقاصد الخمسة للشرعية الإسلامية بفجور شديد فحارب الدين وانتهك العرض وصادر وطارد وسجن العقل ، وقتل النفس وصادر الأموال ، فمن هذا الذي يجرؤ أن يفرق بينه وبين الصليبية والصهيونية العالمية ، بل قد تكون المقارنة من الوجهة الإنسانية ووجهة العدل والحق طالمة للصهيونية والصليبية .

## هل السلمية من ثواب الدعوة ؟

وأنا هنا لا أستطيع الاقتناع أبداً برأي من يزعم أن السلمية من ثواب دعوة الإخوان المسلمين ، بل العكس هو الصحيح ، فإن أحد أهم مبادئنا الخمسة هو : الجهاد سيئنا .

والإخوان دعوة تستمد أصولها وجذورها من دعوة الإسلام التي فيها : " بعثت بالسيف بين يدي الساعة " والتي فيها : " الجهاد ماضي إلى يوم القيامة " ، والتي فيها : " نصرته بالرعب مسيرة شهر ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي " .  
وإنان من أركان البيعة التي بايعت الله عليها كأخ من الإخوان هو الجهاد والتضحية ، ودورهما في الأركان بعد الفهم والإخلاص والعمل .  
والجهاد في الإسلام هو الجهاد بمعناه ومبناه ، ولو أراد أحد تفرغه من مضمونه لفروعه ومراتبه ودرجاته من أمثال كلمة الحق عند سلطان جائر أو جهاد النفس يكون مخطئاً ، فهذه فروع للأصل الذي هو الجهاد بمعناه اللازم الشرعي الأصولي المنصرف إلى جهاد الكفار وقتالهم ، من المعاندين ، والمحاربين ، والمرتدين ، **وكذلك جهاد البغاة** ، ونحوهم ، ومقصوده إعلاء كلمة الله عز وجل .

## متى تكون السلمية ؟ ومتى يكون رد الاعتداء ؟

فهل يعني ذلك أن الإخوان سيسيروا في الشوارع والطرقاقت يقتلون الناس ويحاربون الآمنين .  
لا يستطيع عاقل أن يزعم أن هذا لازم كلامي ، فالإخوان كانت ولا زالت وستظل تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتجادل الناس بالتي هي أحسن ، وأقاموا من المشاريع الخيرية والمدارس والمستشفيات والمعارض وأعمال البر ويخالطون الناس بالحسنى دائماً وأبداً ، وما الحاضرة الشعبية التي تكونت للإخوان وحولهم إلا ثمار هذا الأداء والفعل المستمد من الإسلام .  
أنا هنا أفرق بين الناس البسطاء والمسالمين حتى من يخالفوني في المنهج ، وبين المعتدين البغاة من العسكر الخائنين والشرطة الأئمة والقضاة المجرمين والإعلاميين المحرضين الذين اغتصبوا العرض وانتهكوا الأرض وقتلوا النفس وحرقوا الجثث . هذه كفة وتلك كفة أخرى .  
وإن ما أطالب به الثوار - على العموم - ، والإخوان - على الخصوص - ، وأحثهم عليه وأنافح عنه هو أن يكون لهم شوكة تردع وترد الاعتداء وتكسر الظالمين وتفت في عضدهم وترعبهم ، وتقتص للأعراض والدماء التي سالت ، وهذا لازم هذه المقالة .  
وإني أظن أن من أعظم ما أنتجه الانقلاب العسكري ، ومراجعات الثوار لأدائهم عبر السنين هو الخروج بنتيجة عقلية منطقية واضحة - ولا تصادم الشرع لأن ذلك هو الضابط الأساسي ، فنحن لا نطبق غضب رب العالمين - هذه النتيجة هي : أنه لا بد من إعداد ، ولا بد للثورة من شوكة وقوة تحميها وتقتص لها . فهل يختلف معي أحد في ذلك ؟!

Hazemsa3eed@yahoo.com